

فتح القدير

ثم بين سبحانه شأن الطهار في نفسه وذكر حكمه فقال : 2 - { الذين يطاهرون منكم من نسائهم } قرأ الجمهور { يطهرون } بالتشديد مع فتح حرف المضارعة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي { يطاهرون } بفتح الياء وتشديد الطاء وزيادة ألف وقرأ أبو العالية وعاصم وزر بن حبش يطاهرون بضم الياء وتخفيف الطاء وكسر الهاء وقد تقدم مثل هذا في سورة الأحزاب وقرأ أبي يتطاهرون بفك الإدغام ومعنى الطهار أن يقول لامرأته : أنت علي كظهر أمي : أي ولا خلاف في كون هذا طهارا واختلفوا إذا قال : أنت علي كظهر ابنتي أو أختي أو غير ذلك من ذوات المحارم فذهب جماعة منهم أبو حنيفة ومالك إلى أنه طهار وبه قال الحسن والنخعي والزهرى والأوزاعي والثوري وقال جماعة منهم قتادة والشعبي : إنه لا يكون طهارا بل يختص الطهار بالألم وحدها واختلفت الرواية عن الشافعي فروي عنه كالقول الأول وروي عنه كالقول الثاني وأصل الطهار مشتق من الظهر .

واختلفوا إذا قال لامرأته أنت علي كراسي أمي أو يدها أو رجلها أو نحو ذلك ؟ هل يكون طهارا أم لا وهكذا إذا قال أنت علي كأمي ولم يذكر الظهر والظاهر أنه إذا قصد بذلك الطهار كان طهارا وروي عن أبي حنيفة أنه إذا شبهها بعضو من أمه يحل له النظر إليه لم يكن طهارا وروي عن الشافعي أنه لا يكون الطهار إلا في الظهر وحده .

واختلفوا إذا شبهامرأته بأجنبية فقليل يكون طهارا وقيل لا والكلام في هذا مبسوط في كتب الفروع وجملة { ما هن أمهاتهم } في محل رفع على أنها خبر الموصول أي ما نسأؤهم بأمهاتهم فذلك كذب منهم وفي هذا توبيخ للمظاهرين وتبكيك لهم قرأ الجمهور { أمهاتهم } بالنصب على اللغة الحجازية في إعمال ما عمل ليس وقرأ أبو عمرو والسلمي بالرفع على عدم الإعمال وهي لغة نجد وبني أسد ثم بين سبحانه لهم أمهاتهم على الحقيقة فقال : { إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم } أي ما أمهاتهم إلا النساء اللاتي ولدنهم ثم زاد سبحانه في توبيخهم وتقريعهم فقال : { وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا } أي وإن المظاهرين ليقولون بقولهم هذا منكرا من القول : أي فطيعا من القول ينكره الشرع والزور الكذب وانتصاب منكرا وزورا على أنهما صفة لمصدر محذوف : أي قولا منكرا وزورا { وإن } لعفو غفور { أي بليغ العفو والمغفرة إذ جعل الكفارة عليهم مخلصا لهم عن هذا القول المنكر